كتاب

المواعظ والاعتبار

بذكر الخطط والآثار

المعروف بالخطط المقريزية

تأليف

تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي

المتوفى سنة ٨١٥ هـ

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الدين بن الكركري فسقفت الزيادة البحرية الشرقية وكانت قد جعلت حاصلا للعصر وجعل لها دابزين بين المابين يمنع الجانبين من المار من باب الجامع الى باب الزيادة المسلول منه الى سوق النحاسين وبلط أرضها ورفع بعض رخام صحن الجامع وبلط بعض المجازات وعمل عضائد أعناب تحوز الصحن عن مواضع الصلاة * ولما كان فى شهور سنة ست وتسعين وستمائة اشترى الصاحب تاج الدين دارا بسوق الاكفانيين وهدمها وجعل مكانها سقاية كبيرة ورفعها الى محاذاة سطح الجامع وجعل لها سلما يتوصل اليها من سطح الجامع وعمل فى أعلاها أربعة بيوت يرتفق بهم فى الخلاء ومكانا برسم ازيار الماء العذب وهدم سقاية الغرفة التى تحت المئذنة المعروفة بالمنظرة وبناها برجا كبيرا من الارض الى العلو حيث كان أولا وجعل بأعلى هذا البرج بناء مرتفقا يختص بالغرفة المذكورة كما كان أولا وبنا ثانيا من خارج الغرفة يرتفق به من هو خارج الغرفة ممن يقرب منها وعمر القاضى صدر الدين ابو عبد الله محمد بن البارنبارى سقاية فى ركن دار عمرو البحرى الغربى من داره الصغرى بعد ما كانت قد تهدمت فأعادها كأحسن ما كانت ثم ان الجامع تشعث ومالت قواصره ولم يبق الا أن يسقط واهل الدولة بعد موت الملك الظاهر برقوق فى شغل من اللهو عن عمل ذلك فانتدب الرئيس برهان الدين ابراهيم بن عمر بن على المحلى رئيس التجار يومئذ بديار مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع بأسره فيما بين المحراب الكبير الى الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الاخضر وأعاد البناء كما كان أولا وجدد لوحا أخضر بدل الاول ونصبه كما كان وهو الموجود الآن وجرد العمد كلها وتتبع جدر الجامع فرمم شعثها كلها وأصلح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهى وبيض الجامع كله فجاء كما كان وعاد جديدا بعد ما كاد أن يسقط لولا اقام الله عز وجل هذا الرجل مع ما عرف من شحه وكثرة ضنته بالمال حتى عمره فشكر الله سعيه وبيض محياه وكان انتهاء هذا العمل فى سنة أربع وثمانمائة ولم يتعطل منه صلاة جمعة ولا جماعة فى مدة عمارته * قال ابن المتوج ان ذرع هذا الجامع اثنان واربعون ألف ذراع بذراع البز المصرى القديم وهو ذراع الحصر المستمر الى الآن فمن ذلك مقدمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربعمائة وخمسة وعشرون ذراعا ومؤخره مثل ذلك وصحنه سبعة آلاف وخمسمائة ذراع وكل من جانبيه الشرقى والغربى ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون ذراعا وذرعه كله بذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع وعدد أبوابه ثلاثة عشر بابا منها فى القبلى باب الزيز نخته الذى يدخل منه الخطيب كان به شجرة زيزنخت عظيمة قطعت فى سنة ست وستين وسبعمائة وفى البحرى ثلاثة ابواب وفى الشرقى خمسة وفى الغربى أربعة وعدد عمده ثلثمائة وثمانية وسبعون عمودا وعدد ما آذنه خمس وبه ثلاث زيادات فالبحرية الشرقية كانت لجلوس قاضى القضاة بها فى كل اسبوع يومين وكان بهذا الجامع القصص * قال القضاعى روى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لم يقص فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبى بكر ولا عمر ولا عثمان رضى الله عنهم وانما كان القصص فى زمن معاوية رضى الله عنه * وذكر عمر بن شيبة قال قيل للحسن متى أحدث القصص قال فى خلافة عثمان بن عفان قيل من أول من قص قال تميم الدارى * وذكر عن ابن شهاب قال أول من قص فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الدارى استأذن عمر أن يذكر الناس فأبى عليه حتى كان آخر ولايته فاذن له أن يذكر فى يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر فاستأذن تميم عثمان بن عفان رضى الله عنه فى ذلك فأذن له أن يذكر يومين فى الجمعة فكان تميم يفعل ذلك * وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن عليا رضى الله عنه قنت فدعا على قوم من أهل حربه فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له ولاهل الشام قال يزيد وكان ذلك أول القصص * وروى عن عبد الله بن مغفل قال أمنا على رضى الله عنه فى المغرب فلما رفع رأسه من الركعة الثالثة ذكر معاوية أولا وعمرو بن العاص ثانيا وأبا الاعور يعنى السلمى ثالثا وكان أبو موسى الرابع * وقال الليث بن سعد هما قصصان قصص العامة وقصص الخاصة فأما قصص العامة فهو الذى يجتمع اليه النفر من الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكروه لمن فعله وان استمعه وأما قصص الخاصة فهو الذى جعله معاوية ولى رجلا على القصص فاذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحمده ومجده وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا للخليفة ولاهل ولايته ولجنده وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة * ويقال ان أول من قص بمصر سليمان بن عتر التجيبى فى سنة ثمان وثلاثين وجمع له القضاء الى القصص ثم عزل عن القضاء وأفرد